انى به من نجود الارض واعاليها فان من هبط من نجدي البلاد الى غورها يقال نزل وهبط
وما جرى هذا المجرى فاما قوله تعـ وما هم بضارين به من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها
ان يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته واذنت لكذا اذا سمعته وعلمته
قال الشاعر وسماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ومنها ان
تكون الا زايده فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجرى مجرى قول
احدنا لقيت زيدا الا انى اكرمته اى لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون اراد بالاذن التخليه
وترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم بضارين احدا الا بان يخلى الله تعـ
بينهم وبينه ولو شا لمنعهم بالقسر والقهر زايدا على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون
الضرر الذي عنى انه لا يكون الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادويه والاغذيه
التي تطعمه اياها السحرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر
الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان
المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم ويجب عليه العوض ومنها ان يكون الضرر
المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم
اذا اغووا احد الزوجين وكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا
له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعـ هو الذي حكم وامر بالتفريق بين
المختلفي الاديان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى انه لولا حكم الله
واذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرر من
الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوى هذا الوجه ما روى انه كان من دين سليمن انه من سحر
بانت منه امرأته فاما قوله تعـ ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قال لو كانوا
يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا
الشياطين والذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله ورا ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به
انفسهم وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيا ولم يعلموا
غيره فكانه تعـ وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجمله
ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من عقاب الله الذي لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان
تكون الفايده في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا وكانهم لم يعلموا وهذا
كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في

العواقب

العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فيحسن ان يقال له مثل هذا
القول قال كعب بن زهير يصف ذيبا وغرابا اتبعاه ليصيبا من زاده
الم تعلما انى من الزاد مرمل اذا حضراني قلت لو تعلمانه
فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما وانما المعنى في نفيه
العلم عنهما انهما لم يعملا بما علماه فكانهما لم يعلماه ورابعها ان يكون المعنى ان هولاء
القوم الذين قد علموا ان الاخرة لا حظ لهم فيها مع عملهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا في
حطام الدنيا وزخرفها فقال تعـ ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذي اثروه
وجعلوه عوضا من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زايل مضمحل باطل وان
المال الى المستحق في الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله مجلس اخر تاويل خبر روى عقبة بن
عامر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقد ذكروا في تاويل
حديث النبي صلو في هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكر ما اعتمدوه
وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبه ذهب الاصمعي الى ان من تعلم القران من
المسلمين لو القي في النار لم تحرقه فكنى بالاهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويله
هذا بالحديث عن سليمن بن محمد قال سمعت ابا امامه يقول اقروا القران ولا تغرنكم هذه
المصاحف المعلقه فان الله لا يعذب قلبا وعى القران قال ابن قتيبه وفي الحديث تاويل اخر
وهو ان القران لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد الرسول لم تحرقه النار على وجه الدلالة على
صحة امر النبي صلو ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا المجرى كلام الذيب وشكاية البعير وغير
ذلك من اياته عـ قالوا وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحتراق انما نفي عن القران لا عن
الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق القران وكانت النار
تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القران لان الله سبحانه ينسخه ويرفعه عن الجلد صيانة له عن الاحتراق
وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري رادا على ابن قتيبه ومعترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبه
من ذلك كله فما وجدت فيه شيا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روي عنه عليه السلام من
قوله يخرج من النار قوم بعد ما يحترقون فيها فيقال هولا الجهنميون طلقا الله عز وجل
قال وقد روى ابو سعيد عن النبي صلو انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
قال الله عز وجل انظروا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها
قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة في زعمه ان النار لا تحرق من قرا القران ولا خلاف بين
المسلمين ان الخوارج وغيرهم ممن يلحد في دين الله ويقرا القران تحرقهم النار بغير شك
واحتجاجه بخبر ابي امامه ان الله لا يعذب قلبا وعى القران فمعناه قرا القران وعمل به فاما
من حفظ الفاظه وضيع حدوده فانه غير واع له قال فاما قوله انه من دلايل النبوة التي انقطعت

حديث القران لو كان في اهاب ما مسته النار

المروي